

نداء

رعاة الشاء ! في دهم الروابي
توسدت الثعالب جانبيه
فإن لم تنفضوا البحران عنكم
ولن يغنيكم صوت وصول
ولا ندم ولا أسف مقييل
وليس لكم سوى أحكام باغ
يعد عليكم الأنفاس عدداً

أفيقوا ! فالحي وشك انتهاب
ولابت حوله طلس الذئاب
أخذتم في السهول وفي الهضاب
إذا زحف الخراب إلى الرحاب
من العثرات ، في كهف العقاب
تحكم في الرموس وفي الرقاب
ويغضب ما يريد بلا حساب

رعاة الشاء ! ويحكم أفيقوا
دعوا أهواءكم ، وارعوا شياها
حيتم دونها خضر المراعي
وأغلقتم مشارعها عليها
وحكتم ذوى الآراب فيها
ولو أنصفتهم رعياً وسقياً
ويسرتم لها في كل واد
ألم تنتج لكم لبناً وسمناً
ألم تتحفكم لحماً وشحماً
أستقيمكم وتطعمكم هنيئاً
لقد شقيت بكم أوبها ملكتم
ولولاها لما حشت ركاب
ولا عمرت بكم أرض وأضحى
ولا دانت لكم أنف المغاني
أفيضوا من مناعمكم عليها
وصونوا حصنها من كل جان
تدرع باسمكم وبه تدرى
فإن سأله بعض البر فيها
وكم نفقت وكم فزعت وساخت
ونادت : يا رعاة ، ألا أغيثوا
فلم تر منكم عطفاً عليها

لقد جل المصاب عن التغابي
أسأتم رعيها بين المرابي
فراحت ترتعى شوك اليباب
فهامت تستقي لمع السراب
وحكم ذوى المآرب ذو استلاب
أنبتم شامكم حسن الثواب
مسالكها لمختلف الشعاب
ألم تمنحكم أزهى شباب ؟
ألم تبلغكم نوح الرغاب ؟
وتلقى عندهم سبعان غاب ؟
وشدتم مجدمكم ، على القباب
إليكم أو ظفرتهم في ركاب
لكم حول على ذك الصعاب
ولا فزتم على العصم الأوابي
فإن مطيكم ببحر العياب
شديد الأخذ في ظفر وناب
فصال وجال مرهوب الوثاب
تملص بالسباب عن الجواب
من الاعياء في عفر الجذاب
شياهمكم ، فبامت بالتياب
وقد آبت إلى سوء المآب

بلى ! جبهت بضار ذى شذاة
يساورها بسوط ذى التهاب
تباهى في مكاته لديكم
فصار يسومها سوء العذاب
كأن شياهمكم غرض لعاد
يطاردها ، ومضطرب لساب
وليس بكم لها أحنى ملاذ
وليس بها لكم شرف انتساب
وليس في النفيس من الغوالي
وليس في الصميم من اللباب

غلوتم في الركون إلى حياة
مجنحة بأحلام عذاب
ورحتم تمرحون على رياض
مكلاة بأثمار رطاب
تفياهم مباهجهما وعشتم
مع النعما في أهى جناب
فوارس لذة أرباب لهو
قوانص شهوة صرعى شراب
كأن من الزمان لكم أمانا
فلستم من أذاه على ارتقاب
نعم ! وعدلتم حتى أمنتهم
وفي أفعالكم فصل الخطاب
حذار ! فإن تحتكم بلايا
تخاتلكم بأطراف الحراب
وفي أمثالها نسفت صروح
وكانت ذات أركان صلاب
تناست واجب العليا عليها
ولم تحفل بألسنة العتاب
فثلت من صياصياها وحالت
تراباً في التراب على تراب
أحمد العدواني